مدينة الهفوف

مدخل حضاري لدراسة مظاهر الحياة في مدينة الهفوف بمحافظة الأحساء في المملكة العربية السعودية قبل اكتشاف النفط وبعد اكتشافه و في عهد الطفرة الاقتصادية

د.محمد جواد الخرس

الطبعة الأولى١٤٣١هـ

مؤسسة الأسفار

كما أن هناك أسواق دورية أخرى، منتشرة في مدينة الهفوف ظهرت أخيرا وهي بحاجة إلى رصد في بحث مستقل، ومن الجدير بالذكر أن هناك سوق يدعى بسوق «دعيدع»، يعقد في الجانب المقابل لمدينة الهفوف - في حي الفيصلية- من ناحية حدوده الشمالية لمدينة المبرز، ويجري عليه نفس القيد السابق ذكره في حدود مدينتي الهفوف والمبرز حيث الفاصل بينهما حسب تقسيم أمانة الأحساء للمخططات العمرانية، هو شارع الملك فهد السابق ذكره،،فما كان في جنوب هذا الشارع فهو من مدينة الهفوف، وما كان شمال هذا الشارع فهو من مدينة المبرز، وهذا السوق يعقد في الجانب الشمالي من الشارع المذكور، وأحيانا يتوسط بين المدينتين في حال رواج السوق، وقد مرت بعض هذه الحالات في الماضي، و هذا السوق يقع بالقرب من سوق الحراج، وبالتالي فإن سوق الحراج التاريخي في مدينة الهفوف سابقا - وفق هذا التصنيف- يقع في المرحلة الحالية في مدينة المبرز، وليس الهفوف، وهذه الحالة بين ميدينتي الهفوف والمبرز من حيث التلاحم يطلق عليها في علم التخطيط العمراني بالمدن التوأم، حيث تتلاشى الحدود بينهما في واقع الحياة والممارسة، وتبقى أهمية التفصيل فيها لمجرد التأريخ فقط، كما أفاد بذلك المهندس سعيد بن عبدالله الخرس.

الفرع الثاني: أسواق الهفوف الثابتة.

ومنها مايلي:

أولا: سوق القصيرية بالهفوف. وهي من أقدم الأسواق الثابتة في مدينة الهفوف، ذكرها محمد طه الشيخلي ١٣٢٩هـ في معرض حديثه عن أسواق المدينة دون أن يسميها باسمها التراثي «القيصرية»، حيث أورد وصفا لمحلات تجارية، تشير في تفصيلاتها إلى أنها نواة لهذا السوق الشهير حيث يقول:

«يوجد رواق ذو أساطين، يطل على سوق الخميس، مواز له، فيه دكاكين تبيع أنواع العطارة، والتوتون «الدخان» والنواعم، وداخل هذا الرواق توجد أسواق متعامدة معه يحتوى على دكاكين في طرفي كل منها تباع فيها أنواع الأقمشة وغيرها، ولا يوجد في هذه الأسواق شيء كمالي[١]».

وقد جاء وصف المؤرخين لتاريخ هذه القيصرية بأنها لم يجدد بناؤها إلا في الفترة مابين ١٩١٧م – ١٩٢٣م، أي ١٣٣٧ –١٣٥٧هـ فقد أخذ فيلبي صورة لسوق الخميس سنة ١٩١٧م كانت القيصرية حينها لم تجدد بعد، أو لم يعد بناؤها بعد، لكن المبنى الجديد تم الفراغ منه في سنة ١٩٢٣م عندما صوره شيزمان [٢]، كما أن هناك صورة[٣] التقطت عام ١٩٥٠م الموافق ١٣٧٠هـ من قبل الباحث فيدال وهي تشير إلى تجديدها بالبناء المعروف به حاليا، وكان ذلك التجديد بتوجيهات من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

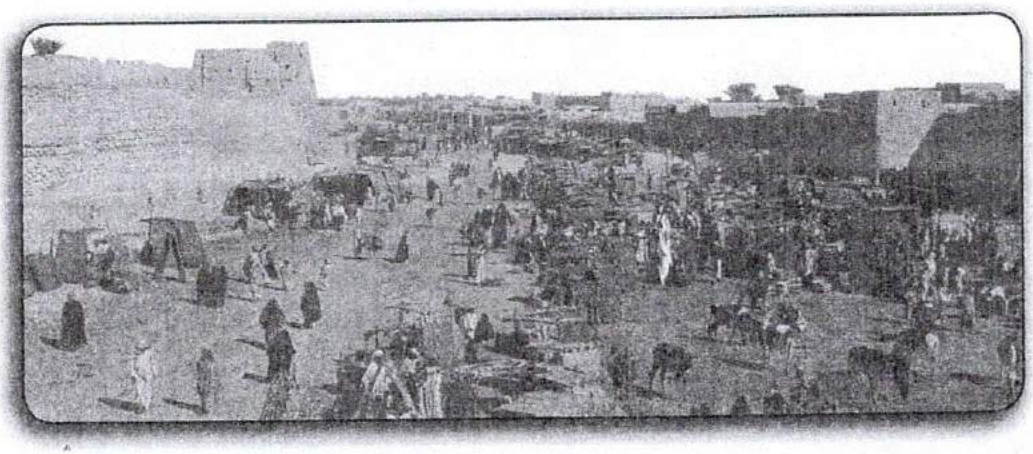

صورة لسوق الخميس في مدينة الهفوف خلال الفترة التي أرخ فيها الضابط العثماني محمد طه الشيخلي للعديد من مظاهر الحياة فيها عام ١٣٢٢هـ.

(١) – محمد طه الشيخلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، مصدر سابق، ص٢٣٨.
(٢) –فيدريكو شميد فيدال، واحة الأحساء، مصدر سابق، ص١٣٠.
(٣) – WILLIM FINCYE. THE EASTERN PROVINCE OF ABABIA. P. 57.

وخلال زيارة فيدال للأحساء وصفها بأنها: شبكة معقدة من ممرات مقنطرة طويلة وضيقة بين الدكاكين التي يقع الواحد منه جنب الآخر، بنيت القيصرية في بداية عشرينات القرن الميلادي الحالي، و تقع في مواجهة سور الكوت بين المستشفى و الحميدية، تصنف الدكاكين في القيصرية حسب تخصصها، فأماكن السلع الجافة تقع على طول الواجهة، تليها دكاكين الملابس في طريقين موازيين للواجهة، وتقع محلات بيع العباءات في النهاية الجنوبية، والسجاد، والفرش، على طول الجانبين الشمالي والشرقي، وتقع دكاكين الأواني المعدنية القديمة في الوسط.. إلخ.»

"والقيصرية من السوق الرئيسي في الهفوف مساحتها حوالي ١٥٠٠٠متر مربع، بما في ذلك المستودعات وتضم ٤٢٠ حانوتا وتشكل الحوانيت العائدة للبلدية ١٧١ حانوتا تمثل ٤٧٪ من عدد الحوانيت والباقي يعود لملكيات خاصة وأوقاف وعددها ٢٤٩حانوتا، وهي تنقسم إلى قسمين أحدهما الجزء الأكبر يمتد بين شارعي الخباز والحدادين والثاني بين شارع الحدادين وسوق الحريم أو البدو... والقيصرية هي عبارة عن صفوف من المحلات التجارية تتخللها ممرات ضيقة مغطاة وأيضا بين كل مسافة يوجد ممر عرضي بعرض ٢،٥ متر-٣،٥ إلا أن المحلات على الواجهة تطل على ممر مسقوف واجهته كما ذكر، وليس للقيصرية مدخلا محددا إلا أنه يتكرر عقد نصف دائرة في الواجهة أعلى من العقود المجاورة لتأكيد الممرات الجانبية وتقود ممرات القيصرية الخلفية إلى مستودعات والحارات السكنية وأحيانا تمثل بعض الممرات نهايات مغلقة لها عدد من المحلات، أما المحلات فإنها مرتفعة عن مستوى الممر بحوالي ٦٠ سم وبالأرضية بروز على الممر بنفس المستوى يتم عرض البضاعة عليه بعد فتح الباب، والذي ينفتح على مصراعيه على الأرضية والنصف العلوي عند عارض الباب العلوي وكان للقيصرية تشريفة مدرجة، وبنيت القيصرية بالحجر الجيري والطين لحوائط حاملة تبلغ سماكتها ٦٠سم والسقف محمول مباشرة على الحوائط الحاملة ومكونه من عوارض من جذوع النخل أو خشب شجر الكندل عليها حصيرة

سعف النخل تعلوها طبقة طينية، وواجهتها مطلية بالجص، أما الجزء الثاني فهو عبارة عن ثلاثة صفوف فقط أمامي واثنين متقابلين بينهما ممر واسع نسبيا ويصل في نهايته الجنوبية ببائعات الصوف والغزل وسوق التمر سابقا"[1]

ويلاحظ الباحث من خلال لقاء تم مع المؤرخ الشيخ جواد بن حسين الرمضان، حول تاريخ سوق القيصرية بمسماها العام المتعارف عليه في سوق الهفوف، أن سوق القيصرية قبل عهد النفط يُعتبر أكبر سوق على مستوى الخليج، وهو ميراث اقتصادي نمى مع الزمن من حيث اتساع رقعته، وفقا لنمو الحالة الاقتصادية وتطورها في سوق الهفوف، حيث في كل حين تأخذ نصيبها من التطوير وفقا لفعاليات الدول التي تعاقبت على الأحساء، ونمو القدرة المالية للمستثمرين فيها وتحسن الأوضاع الاقتصادية، وبهذا فهي لم تولد بهذا الحجم والاتساع منذ نشأتها.

وفي هذا السياق أشار إلى حالة نشأة قيصريتين واحدة بإسم عائلة البوحليقة وأخرى للرمضان، وتعرف باسمهما وأحيانا تعرف بـ "دكاكين البوحليقة" و "دكاكين الرمضان" كما في اللهجة العامية الأحسائية، وتعتبر مسار نشأة وتطور هاتين القيصريتين داخل سوق القيصرية العام حالة تطبيقية لعملية تطور واتساع رقعتها.

لقد كان موقع كلا من قيصرية البوحليقة و الرمضان مساكن قديمة غير مسكونة وخرايب على حد التعبير الدارج، فقاموا بتعميرها وتأجيرها كمستودعات لتجار القيصرية، ومع مرور الوقت تم التحول لها وفتحها كأسواق، غير أن قيصرية البوحليقة أسبق في الظهور.

كان عبدالله بن عيسى بن موسى بوحليقة المتوفى في أواخر الخمسينات من القرن السابق من ذوي القدرة المالية الكبيرة بين التجار، وصاحب أملاك واسعة من حيازات زراعية ومحلات تجارية، وثروة مالية كبيرة، وقد تم تعمير القيصرية التي تنسب له في

(١) المهندس عبد الله الشايب، سوق القيصرية بالهفوف، مجلة الواحة، عدد٣٢، السنة العاشرة الربع الأول ٢٠٠٤م، ص٧-٨.

أوائل الخمسينات ثم بعد عشرين سنة تم تأجيرها كمحلات تجارية، لبيع الكماليات والملابس، وكان عددها ما يقارب من ٢٠ محلا، ومما يعزز كلام المؤرخ "الرمضان"، ما ورد للباحث في رسالة خطية[١] موجهة للباحث، ورد فيها ذكر مؤسس قيصرية بوحليقة كما يلي:

"عبدالله بن عيسى بن موسى بن محمد علي بن عيسى بن علي ابوحليقة كان وجيها في المجتمع تاجرا، ثريا، كريما وملك جزء من القيصرية بالهفوف تسمى باسم قيصرية آل بوحليقة بالإضافة إلى تسعة دكاكين جهة ما تعرف ببوابة الأثري، وعشرات مزارع النخيل الكبيرة والمشهورة"، وفي تعليق لـ "الرمضان" حول هذا الأثر، قال إن هذه المحلات يملكها رجل إسمه صالح، وكان تواجده في الأحساء، واستمرت تسمية البوابة به لشهرته، وممن اشترى أملاكه عند مغادرته الأحساء عبدالله بن عيسى بن موسى أبوحليقة المذكور، كما اشترى منه أيضا منصور بن عبدالله بن أحمد الرمضان محلات عند البوابة المذكورة.

ومما أفاد به "الرمضان" في هذا الصدد أن قيصرية الرمضان تقع بالقرب من قيصرية البوحليقة، كان تأسيسها من قبل منصور بن الحاج بن عبدالله بن أحمد الرمضان المتوفى عام ١٣٧٧ تقريبا، وذلك في بداية الستينات من القرن السابق،وقد كانت١٣٦٩هـ مؤجرة وعدد محلاتها ٢٠ محلا، ولما راجت الحركة التجارية في القيصرية أكثر، أيضا تحولت إلى محلات تجارية ولكن في مدة أقصر من تحول قيصرية البوحليقة من مستودعات إلى محلات تجارية، ومن الجدير بالذكر أنهم قد انتقلوا من محلاتهم السابقة في داخل سوق القيصرية، وبالتحديد كان بالقرب من عين يسقى منها أهل القيصرية ويرشون أرضيتها بالماء عند الظهيرة رغبة في تخفيف حرارة الأرض، وإضفاء جو من الرطوبة في أيام الحر القائض، ويقول أيضا أنه كان بجوار تلك العين ما يسمى في اللهجة الدارجة "عسيلة" أي مكان للاستحمام لمن أراد،

(١) رسالة خطية من الدكتور محمد رضا بوحليقة.

وممن استأجر من محلات قيصرية الرمضان الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الملا لبيع الكتب وذلك عام ١٣٧٥هـ، وذلك قبل انتقاله من محله السابق في القيصرية أيضا بجوار باعة الأعشاب المعروفين بـ "الحواويج" حيث بدأ نشاطه هناك عام ١٣٦٧هـ، كما استأجر البعض محلات لبيع البشوت، و بعض منه لبيع الأحذية، منهم محمد بن عبدالمحسن الهودار، وملا محمد عايش عبدالوهاب العوض في عام١٣٩٠هـ.

لعل في العرض السابق لنشأة هذه المحلات تعطي تفسيرا لكيفية اتساع رقعة السوق على دفعات مع مرور الزمن، وفي إطار الحديث عن القيصريات كأجزاء رئيسة في السوق تكون سوق القيصرية بمعناه العام والمتبادر للباحثين والمتسوقين على حد سواء، هنا من الملائم الاستطراد بذكر قيصرية الحميد لصاحبها حميد الخضير وهو أيضا من ذوي القدرة المالية الكبيرة في الأحساء حيث لديه الكثير من الحيازات الزراعية والأملاك في أرجاء الواحة، وقيصريته ضمت سوق الصرافين وممن مارس هذه المهنة في قيصريته علي الحمد، ومحمد المطلق، وهي تشتمل على عدة محلات تجارية تزيد عن ٣٠ محلا تتوسطها مساحة واسعة ومحلات مطلة على هذه الساحة من جهات ثلاث، أما الجهة الرابعة فهي أحد طرق القيصرية يطل عليه محلات، وهذا الطريق يأخذ بالمتسوق منها طريقا إذا أراد اختراقها من الجنوب إلى الشمال حيث يمر بجهة عين الماء أولا ثم سوق البز.

ومن التجمعات الكبيرة في القيصرية ينبغي الإشارة إلى تجمع تجاري كبير لآل ملحم نسبة إلى مجموع محلات أسواق القيصرية، على حد تعبير "الرمضان" ويجاورهم فيها العديد من المحلات التجارية لكل من عائلة النعيم و الحدب، وهي محلات متخصصة في خياطة الملابس الرجالية، يخيطون في محلاتهم وخارجها ويبيعونها في تلك المحلات، مضافا عليها جميع المستلزمات الرجالية من: ملابس داخلية، وغتر، وطواقي، وعقل، ومن الجدير بالذكر أن تجار عائلة الملحم قد استأجروا محلات من البلدية، كما اشتروا محلات تعود ملكيتها للقصيبي والعجاجي قبل تحول نشاطهم

التجاري إلى المدن الحديثة كالخبر والدمام، و المحلات العائدة للعائلتين المذكورتين ليس لعرض تجارتهم فيها، لاختصاص سوق القيصرية بتجارة التجزئة، بينما تجارة العائلتين في مجال الجملة، ومكاتب تسويقهما في النعاثل في منازلهما وهذا يعد نوعا من الوجاهة التجارية والاجتماعية في تلك الفترة، وأخيرا أقاما لهما محلات كبيرة خارج القيصرية ومقرها في الوقت الراهن محل البنك الأمريكي، حيث في السابق توجد عمارتين كبيرتين أحداهما تحولت إلى مبنى البنك الامريكي، وهي متاجر كبيرة الحجم وبناؤها من حيث الجمال، وارتفاع مقاس البوابات ما يلفت انتباه الزائر لسوق الأحساء، وعلى ذكر المحلات التجارية الكبيرة واختصاص سوق القيصرية بالتجزئة وليس الجملة، يلاحظ أن محل منصور الرمضان مارس بيع الجملة أيضا ولكن يتم التعاقد في المحل، أما صرف الكمية المباعة تتم وفق سند يقوم بإيصاله المشتري إلى مسئولي المستودع، وهو مستودع كبير، به قبان كبير لوزن الكميات الكبيرة، كما أن من الملائم ذكر فئة أخرى في سوق القيصرية، وهم "الشريطية" على حد تعبير اللهجة الأحسائية الدارجة ويقصد بهم تلك الفئة التي تمارس بيع التجزئة ولكن لا تشتري بضائعها من تجار الجملة في سوق الأحساء كالعجاجي، والقصيبي، والبوحليقة، والرمضان، ولا تتعامل مع منتجي وتجار تلك السلع في منشأها، وإنما تأخذ بضائعها من البحرين، وهم من صغار فئة التجار.

وفيما يلي جدول رقم "٥/٥"، يشتمل على البضائع التي يتم تسويقها في قيصرية الهفوف وتصنيف لبعض أسماء العوائل التي كانت تمارس مهنة التجارة فيها، وذلك بحسب إفادة بعض من مارس التجارة أو التسوق فيها.

جدول رقم "٥/٥": البضائع التي يتم تسويقها في قيصرية الهفوف وتصنيف لبعض أسماء العوائل التي كانت تمارس مهنة التجارة فيها "حسب إفادة المصدر المدرج أسفل الجدول"

العائلة	الأعشاب	الملابس	الكماليات والعطور	الملابس الجاهزة بالجملة	الصرافة	الحبوب والأغذية	البشوت والعباءات	الأحذية	الحبال وأوعية النقل	منسوجات الملابس	منسوجات الملابس (جملة)	المراتب القطنية والاسفنجية	الدخان
الأحمد							*						
الأمير										*			
البقشي										*			
البن الشيخ										*			
البنيان							*						
التحو	*			*									
التخيفي			*										
الحواج	*		*	*									
الحمام							*						
الحدب		*		*									
الحداد								*					
الحمد					*								
الخرس	*			*						*			
الخليفي	*		*										
الخليفة								*					
الخوفي						*							
الخواجة	*		*				*						

العائلة	الأعشاب	الملابس	الكماليات والعطور	الملابس الجاهزة بالجملة	الصرافة	الحبوب والأغذية	البشوت والعباءات	الأحذية	الجبال وأوعية النقل	منسوجات الملابس	منسوجات الملابس (جملة)	المراتب القطنية والاسفنجية	الدخان
الدويل							*						
الراشد													*
الرشيد							*						
الرمضان										*			
السبتي	*												
السهلاوي								*					
السبيعي					*						*		
السلطان									*				
السليمان						*							
الشعيبي									*				
الشمس						*							
الصباغ	*												
الصبيحة													*
الغزال										*			*
القرقوش						*							
القضيب						*							
القطان	*		*		*	*	*					*	*
الكويتي						*							
العامر	*					*				*			

العائلة	الأعشاب	الملابس	الكماليات والعطور	الملابس الجاهزة بالجملة	الصرافة	الحبوب والأغذية	البشوت والعباءات	الأحذية	الحبال وأوعية النقل	منسوجات الملابس	منسوجات الملابس (جملة)	المراتب القطنية والاسفنجية	الدخان
الغانم												*	
العجيان											*		
العليوي				*									
العمار							*						
العمران					*								
الملا										*			
المعيلي						*					*		
الهزيم												*	
الكليب					*								
المطلق					*								
المعيلي													
الملحم		*	*	*	*						*		
الموسى						*							
النحوي	*												
النعيم		*		*									
الهاجري	*												
الهودار				*									
الوايل		*											

المصدر: من إعداد الباحث، وقد تم جمع هذه المعلومات من خلال جلسات متعددة في كل من مزرعة رجل الأعمال أمين بن إدريس الخواجة، ومزرعة رجل الأعمال الحاج حسن بن محمد البقشي، بمشاركة وحضور كل من: محمد بن أحمد بن عبدالمحسن بوجبارة، و الأستاذ عبدالمجيد بن أحمد الحسن بن إبراهيم، والأستاذ جعفر بن محمد علي العبدالباقي، و علي بن حسن بن عبدالمحسن العبدالباقي، و باسل بن حسن بن محمد البقشي، وراضي بن جمعة بن حسن الخليفة، وصالح بن محمد السماعيل، وأحمد بن محمد بن عبدالمحسن بوحليقة.

وقد تعرضت القيصرية إلى حريق أتى عليها بكاملها وذلك بتاريخ ١٤٢٢/٨/٢هـ، الأمر الذي استدعى رئاسة بلدية الأحساء بمسماها السابق، أن تحول سوق الخضار المتواجد بالقرب من المقبرة المتاخمة للفاضلية، بعد انتقال سوق الخضار إلى مقره الجديد بالقرب من مجمع الدوائر الحكومية في غرب الهفوف، وحولوا ذلك السوق بعد إضافة التعديلات اللازمة عليه إلى سوق ضم الكثير من أصحاب المحلات التجارية في القيصرية، والبعض منهم انتقل إلى المحلات المجاورة في حي الكوت وإلى شارع الخباز الذي كان سابقا يؤدي إلى دروازة الخباز الأثرية، أما القيصرية فقد تم إزالة مبناها القديم، وأعيد البناء بشكل تراثي جميل، كما تم إزالة المباني المقابلة له المشيدة على الخندق المحيط بسور الكوت بعد هدمه عام ١٣٧٧هـ، تلك التي غيرت معالم الشارع الكبير المطل عليه، والتي كانت تفصله عن حدود حي الكوت القديم. ومن الجدير بالذكر أن هذا الشارع لفت انتباه كل من زار الأحساء وكتب عنها، فقد التقط له فلبي عدة صور، وعبر عنه الريحاني بأنه رفيرا الأحساء، وقد أشاد به وبسعته، بل وصفه بأنه أوسع شارع في الجزيرة العربية آنذاك، كما وصفه المؤرخ العثماني طه الشيخلي وصفا دقيقا، شمل السلع وتنظيمها في السوق، وبهذه التحسينات عاد للشارع وجهه التراثي الأصيل وهذا الجهد نتيجة تظافر همم عالية من أجل الحفاظ على التراث الذي تسعى له الهيئة العليا للسياحة والآثار في المملكة العربية السعودية إلى

إحياء وإبراز كل ما يتصل بهذا الشأن على مستوى المملكة ومنها محافظة الأحساء وذلك بجهود كبيرة من أمينها الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وجهود ودعم من محافظ الأحساء الأمير بدر بن عبدالمحسن آل جلوي، وتخطيط ومتابعة من قبل أمانة الأحساء ممثلة في جهود أمينها المهندس فهد بن محمد الجبير والفريق العامل معه الذي ترك بصمة وطنية سَتَحسِبُها له جنباتُ واحة الأحساء بأسرها في سجل انجازاته؛ لما شيد من بنية تحتية كانت الأحساء بأمس الحاجة إليها، شملت إعادة هندسة الطرق، والأرصفة، وإنارتها، وتشييد أنفاق و جسور، وتغيير في هيكلية العديد من الأسواق ومواقعها، والعديد من الإنجازات التي تحتاج إلى رصد بشكل أكثر تفصيلا لأهميتها، فجميع أرجاء الواحة تشهد بدوره الفعال بشكل عام، وبشكل خاص مركزها التراثي في مدينة الهفوف.

وقبل الحريق في التاريخ المذكور حافظت القيصرية على طابعها التراثي القديم من حيث البناء، غير أنه بدت عليها معالم التصدع والقدم، أما من حيث تقسيم محلاتها التجارية الوارد ذكره فلم يتغير منه إلا النزر اليسير، فقد غزت المحلات الأمامية، والمطلة على الشارع الرئيسي بعض السلع الإلكترونية كالساعات، ومحلات بيع الأحذية المستوردة خاصة منها القريبة من محلات بيع الأحذية المصنوعة محليا، والتي تفترش الأرض كمقر لصناعتها وبيع منتجاتها، والواقعة في الركن الشمالي الغربي من القيصرية.

هذا وقد وصف فيدال خلال زيارته لمدينة الهفوف عام ١٩٥١م بأنه يوجد بجانب القيصرية أماكن ثابتة للتسوق في حاضرة الهفوف منها: سوق اللحم، وسوق الدهن جنوبي مبنى الحميدية، وسوق الأبواب، والنوافذ الجاهزة، شمال مبنى المستشفى، وبقالات تقع على طول شارع المفيرق، وسوق التمر، والذي كان سابقا على الشارع المؤدي إلى بوابة الخباز، ومحلات تجار الجملة، وكذلك محلات بيع الأدوات المعدنية الواقعة على جانب سور الكوت في شارع السوق الجنوبي لبوابة الكوت، وتوجد مجموعة من الدكاكين التي رغم تشييدها من قوائم خشبية وحصر، إلا أنها تبدو وقد اكتسبت

صفة الديمومة، تقع هذه الدكاكين شمالي بوابة الكوت، مواجهة مبنى المستشفى، ويعد هذا مركز الهفوف للسلع التقليدية، حيث يباع السجاد، ودلال القهوة، وأنواع الهاون، وصناديق الكويت، وسرج الإبل والخيام المستعملة .... إلخ.

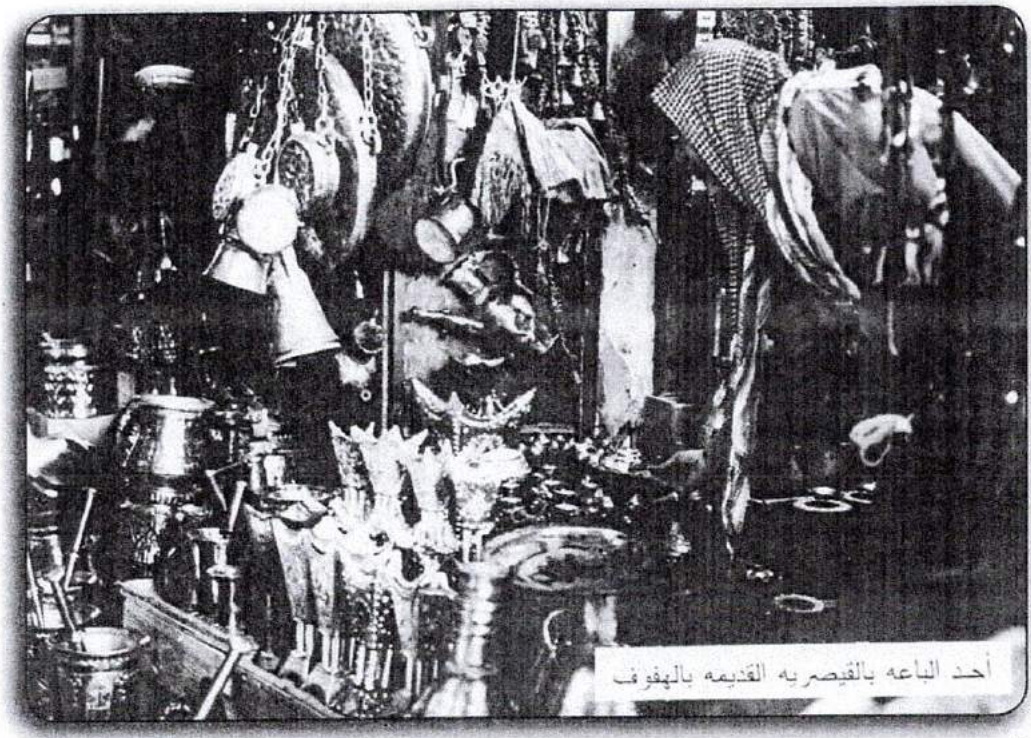

أحد المحلات التجارية في سوق القيصرية في مدينة الهفوف و هو مختص في بيع أدوات منزلية خاصة بأمور الضيافة مثل المبخر، و الهاون،ومنفاخ لإشعال النار عند إعداد القهوة، و أباريق عدسة: أستديو الخليفة

أحد المحلات التجارية في سوق القيصرية بمدينة الهفوف لبيع السجاد.

عدسة : أستديو الخليفة

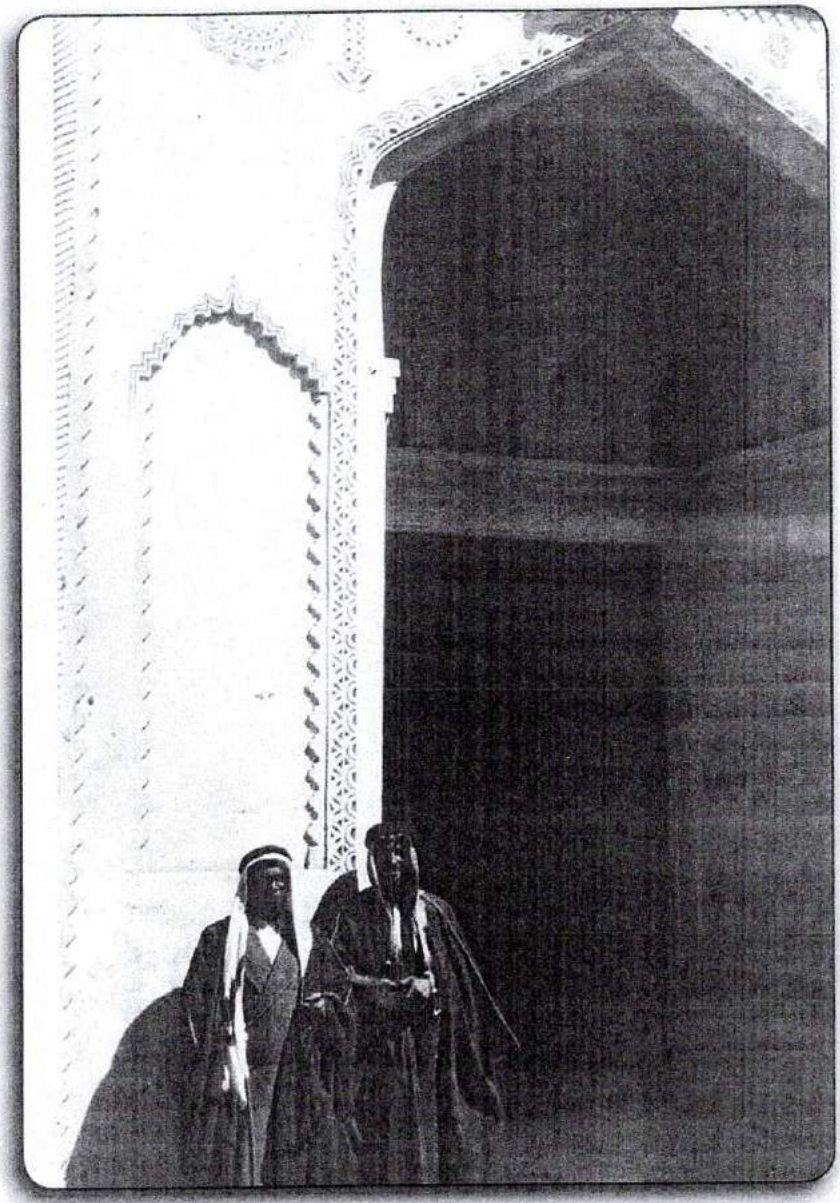

متجر القصيبي، و هو من أبرز المراكز التجارية في الهفوف، و أكبرها من حيث وفرة السلع و التجهيزات، يختص في بيع الجملة، و موقعه خارج سوق القيصرية، إلى الشمال منه (موقع البنك الأميريكي سامبا حالياً)، تم البناء في بداية الأربعينات هجرية من القرن الماضي و التقطت الصورة عام ١٣٥٧هـ.

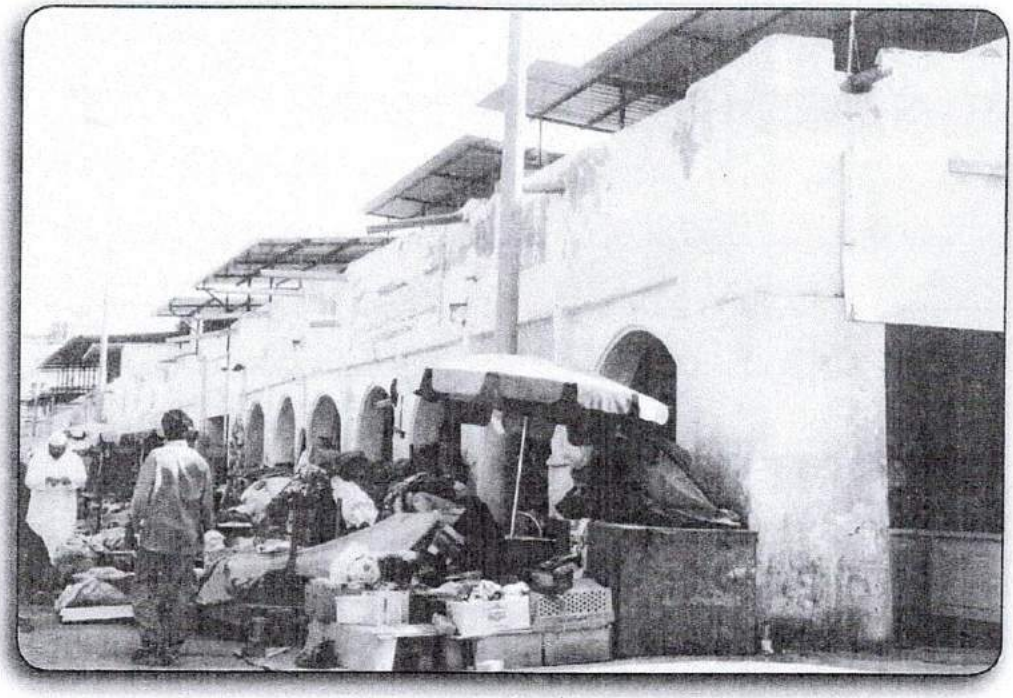

سوق القيصرية بمدينة الهفوف قبل احتراقه في تاريخ ١٤٢٢/٨/٢هـ و يبدوا في حالة من التصدع، و تخريب لشكله التراثي، جراء بناءأسقف حديدية مستعارة من قبل أصحاب بعض المحلات التجارية فيه حيث أقدم البعض على اختراق السقف لعمل مستودعات خاصة بمحله التجاري. فأدى إلى انهيار أجزاء من السقف.

(عدسة: الباحث عام ١٤٢١هـ)

غير أن معالم المدينة تعرضت لبعض التغير على أثر إزالة سور الهفوف التاريخي من جهة وذلك عام ١٣٧٧هـ ومن جهة أخرى لزيادة فاعلية التطورات الاقتصادية التي تمر بها البلاد من جراء اكتشاف النفط، و انتعاش الوضع الاقتصادي بدخول البلاد مرحلة الطفرة الاقتصادية عام ١٣٩٠/١٣٩١هـ، حيث هجرت الكثير من العوائل مساكنها في أحياء المدينة، وانتقلت إلى الأحياء الحديثة، تاركة المجال لتوسع الحركة التجارية في مركز المدينة، وبذا رجحت كفة المحلات التجارية بشتى أنواعها

من محلات بيع الذهب، والمجوهرات، والملابس النسائية والرجالية، والكماليات، والعطور، والأحذية، والحقائب، والأدوات المنزلية، والمواد الصحية والكهربائية، والأجهزة الكهربائية.

ثانيا: سوق دروازة الخميس. وهو يقع شمال مدينة الهفوف، بجوار بوابة الخميس، وقد تخصص في بيع الأجهزة الكهربائية من التلفزيونات والثلاجات والغسالات، والمكيفات، والمسجلات .....إلخ.

ثالث: سوق شارع البلدية. وهو يقع في الطرف الجنوبي لحي الكوت نفس مكان سور الكوت، وقد اختص في بدايته ببيع المواد الصحية، والكهربائية و الصيدليات. وفي عهد الطفرة الاقتصادية تحول شيئا فشيئا إلى محلات لبيع الأحذية، والكماليات الرجالية، من: ساعات وعطور، وغيرها، وأول من وجه تجارة هذا السوق بهذه البضائع هم الجالية اليمنية، مستفيدين من فرصة تواجد العمالة الأجنبية في هذا السوق وبالتحديد في بداية شارع البلدية، وذلك عصر يوم الجمعة حيث صار لهم محطة لقاء وتسوق لهداياهم كل حسب جنسيته، وكانت الجالية الهندية ولازالت إلى الوقت الراهن لكثرة تجمعها في هذا الموقع، تجعل المشاهد لها وكأنه في أحد أحياء مدينة بومباي لكثرتهم، ولا يزال السوق يمارس نفس التجارة.

رابعا: سوق عمارة السبيعي. وهو من الأسواق الحديثة في الهفوف بعد اكتشاف النفط، ويقع في حي النعاثل إلى الجنوب من حي الكوت، وقد تخصص في تأسيسه بالحديث والجديد من الملابس النسائية الجاهزة، والكماليات والعطور والساعات، والحقائب، والأقمشة حتى لقد بلغ حد التباهي باقتناء مبيعاته واقتصارها على الأغنياء والميسورين، بخلاف سوق القيصرية تماما، كما تضمن السوق محلات لبيع الأقمشة الرجالية المتميزة، ومركزا تموينيا حديثا، وعنوانه التجاري «بقالة فلسطين»، يملكها